

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة آل عمران | من الآية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

جل وعلا الف لام ميم تقدم الكلام عليها في صدر سورة البقرة وهي الحروف هذه الحروف المقطعة في تسع وعشرين سورة من سور القرآن وللعلماء رحمهم الله في هذه الحروف المقطعة اقوال عدة. اوصلها الامام محمد ابن جرير. الطبري - [00:00:00](#) رحمه الله الى عشرة اقوال في هذه الحروف المقطعة فمن العلماء من قال فيها الله اعلم لذلك وهذا قول كثير من السلف رحمة الله عليهم قالوا لا نتلمس ولا نقل في كتاب الله جل وعلا ما لم يرد - [00:00:40](#) في كتاب الله جل وعلا ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما دام لم يثبت في تفسيرها شيء عن الله جل وعلا ولا عن كتابه ولا عن رسوله فنقول - [00:01:20](#) الله اعلم بمراده بذلك. ولا شك انها نزلت بمعنى عظيم الله هو اعلمه مراده. ما ندخل في تفسيرها. ولا نقول فيها بلا علم او نقول فيها باقوال ضعيفة. لا مستند لها - [00:01:40](#) فهذا اسلم تفويض العلم الى عاليه جل وعلا الله اعلم بمراده بذلك. مع العلم اليقين الجازم بانها جاءت بمعنى ما جاءت عبث وانما جاءت لمعنى ما هذا المعنى؟ الله اعلم بمراده - [00:02:10](#) ومن العلماء رحمهم الله من تلمس الحكمة في مجيعها فقال انها للتحدي والاعجاز وعلل اهذا وقال انها اسماء للسور الف لام ميم البقرة الف لام ميم ال عمران. الف لام ميم السجدة. وهكذا - [00:02:40](#) ومنهم من قال يتكون منها اسم الله الاعظم. ومنهم من قال هي حروفها اشارة الى اسماء الله الحسنى وكل حرف يشير والى ما يبدأ به هذا الاسم من اسماء الله جل وعلا الحسنى اقوال كثيرة كما - [00:03:20](#) قدمت اوصلها ابو جعفر ابن جرير رحمه الله الى عشرة اقوال. واسلوها الله اعلم ان يقال الله اعلم بمراده بذلك. وهي جاءت على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى اربعة وعلى خمسة - [00:03:50](#) وكل هذا لحكمة الله اعلم بمراده الف لام ميم الله لا اله الا هو الحي القيوم هذه الآية الكريمة جزء من اية الكرسي التي هي اعظم اية في كتاب الله تبارك وتعالى - [00:04:20](#) وجاء هذان الاسنان الحي القيوم في ثلاث سور من القرآن فقط جمعتهما في سورة البقرة في اية الكرسي وفي سورة ال عمران في اولها هذه الآية وفي سورة طه وعنت الوجوه للحي القيوم - [00:05:00](#) الله لا اله الا هو الحي القيوم. فيها اثبات الوجدانية لله جل وعلا الله لا اله الا هو واثبات اسم الحي لله جل وعلا فله الكمال المطلق في الحياة جل وعلا - [00:05:30](#) احياء كثير لكن كل حي لابد وان يموت سوى الله جل وعلا فليس لحي الحياة المطلق سوى الله تبارك وتعالى. هو الحي حياة الكائنة التي لا يعترئها اي نقص. اما غيره جل وعلا من الاحياء فه - [00:06:00](#) هذه الحياة يعترضها النوم والنعاس والموت قال بعض العلماء رحمهم الله يلزم منها اثبات جميع صفات الكمال الله جل وعلا لانه لا يمكن ان يكون حي كامل الحياة بلا سمع بلا بصر بلا علم - [00:06:30](#) بلا ارادة بلا قدرة وهكذا فكلية الحي اثبات اسم الله جل وعلا ومستلزم لجميع صفات الكمال. ان المراد الحياء الكاملة والحياة الكاملة

مستلزمة لجميع صفات الكمال لله تبارك وتعالى الحي القيوم فهو جل وعلا قيوم قائم بذاته. غني عن خلقه - [00:07:00](#)

قيوم مقيم لغيره. والخلق مفتقرون اليه. ففيها الغنى كان لله جل وعلا وفيه انه مقيم لغيره قيوم يعني متولوا جل وعلا القوامة على غيره على المخلوقات كلها. لا وجود لها ولا قيام لها الا - [00:07:40](#)

هذه سبحانه وتعالى فهي مفتقرة اليه. والله جل وعلا غني عنها والغالب في هذه الحروف المقطعة الصور المبدوءة بالحروف المقطعة تجدها بعد هذا تتحدث عن القرآن. اما حدا بعض العلما رحمهم الله يقول - [00:08:10](#)

انها جاءت للاعجاز والتحدي ان هذا القرآن الذي عجزتم عن ان تأتوا بمثله هو مقوم من هذه الحروف نزل عليك الكتاب بالحق. نزل غير انزل نزل التنزيل يفهم منه التنجيم. انه ما جاء القرآن دفعة واحدة - [00:08:40](#)

بخلاف الكتب السابقة فهي تنزل على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم دفعة واحدة. وموسى عليه السلام اعطي التوراة. وعيسى عليه السلام اعطي انجيل دفعة واحدة. اما القرآن فهو نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيات - [00:09:10](#)

حسب الوقائع وحسب الحاجة على غرار قوله جل وعلا ولا يأتونك بمثل الا هناك بالحق واحسن تفسيراً. يسألون النبي صلى الله عليه وسلم فينزل الجواب من الله جل وعلا يحصل ما يحصل فينزل الحكم من الله جل وعلا - [00:09:40](#)

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الله يسمع تحاوركما. تقول عائشة رضي الله عنها اني لمعهم ويخفى علي بعض كلام خولة هذه فانزل الله جل وعلا - [00:10:10](#)

جواب شكواها وحقق لها حل مشكلتها. بينما النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما اراك الا حرمت عليه. لان الظهار كان معروف. فاذا قهر الرجل من امرأته حرمت عليه. فيقول ماذا اصنع يا رسول الله؟ معي صبية. ان اخذت عمر - [00:10:40](#)

وانتم الي جاؤوا. وان تركتم انه وذهب ضاعوا. وبعد ما نثرت له بطني ارحم شبابي يجعلني كظهر امة؟ يحرمني عليه؟ ما لي رغبة بالازواج ولا للازواج رغبتي ومشكلتي عظيمة. انزل الله جل وعلا حلها. وهي عنده - [00:11:10](#)

خولة عند النبي صلى الله عليه وسلم جاء القرآن قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي والله والله يسمع تحاوركما. وهكذا فكلمة نزل يفعل منها التنجيه يعني ان القرآن جاء اية الاية وآيات وسور خلال ثلاث وعشرين - [00:11:40](#)

والقرآن ينزل ثلاث عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم في مكة في تقرير التوحيد واثبات الرسالة واثبات البعث هذا جل ما فيه من الاحكام. والصلاة شرعت والنبي صلى الله عليه وسلم مكة. بقية الشرائع والاحكام كلها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:10](#)

وهم في المدينة بعد هجرته الى المدينة. فثلاث عشرة سنة في مكة وعشر سنوات في المدينة اقامته صلى الله عليه وسلم وفي ذلك المغازي والاسفار كلها عشر سنوات نزل عليك الكتاب بالحق. بالحق. ليس فيه باطل. ولا كذب ولا افتراء - [00:12:40](#)

ولا اختلاف ولو كان من علم غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فهو نزل بالحق والصدق والبيان والايضاح. مصدقا لما بين يديه مصدقا للكتب التي نزلت قبله. القرآن هو اخر الكتب السماوية - [00:13:10](#)

لانه نزل على محمد صلى الله عليه وسلم اخر الرسل. ومحمد عليه الصلاة والسلام سلام اخر الرسل والقرآن اخر الكتب. فالقرآن مصدق لجميع الكتب التي قبله ما جاء في الكتب شيء وجاء القرآن بخلافة. بل هو مصدق - [00:13:40](#)

لما فيها مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة فقال ونزل وانزل التوراة والانجيل. التوراة الكتاب الذي انزله الله جل وعلا موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. والانجيل الكتاب الذي انزله الله جل وعلا - [00:14:10](#)

قال عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. فهي كلام الله التوراة والزبور والقرآن. هذه الاربعة يجب عليها الايمان بها. والكتب الثلاث الايمان بها جملة لان التوراة نزلت على موسى والانجيل نزل على عيسى والزبور - [00:14:40](#)

نزل على داوود يجب علينا الايمان بها جملة والقرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم يجب علينا الايمان به جملة وتفصيلا. واين التوراة من قبل من قبل القرآن لانها كلها هذه الكتب قبل القرآن - [00:15:10](#)

من قبل هدى للناس فيها الهدى والبيان والايضاح والدعوة الى عبادة الله وحده ونبذ عبادة ما سواه فيها الهدى تهدي الناس الى الحق

والى طريقا مستقيما لانها كلام الله. فهي حق قبل ان يدخلها التحريف - [00:15:40](#)

والتوراة والانجيل ما تكفل الله جل وعلا بحفظهما وانما وكل حفظهما الى علماء بني اسرائيل استحفظوا من كتاب الله استحفظوه فما حفظوه وتلاعبوا فيه بخلاف القرآن فالله جل وعلا لم يكن حفظه الى ملك مقرب ولا الى نبي مرسل - [00:16:10](#)

من تكفل بحفظه جل وعلا بذاته. كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. والله جل وعلا تكفل بحفظه. وهياً له من يحفظه من عبادة فهو محفوظ بحفظ الله تبارك وتعالى لان الله جل وعلا اراد له ان يكون الشريعة - [00:16:40](#)

خالدة الباقية الى قيام الساعة بخلاف التوراة فهي لبني اسرائيل في وقتهم. الانجيل للنصارى في ويعلم الله جل وعلا انه لم يرد بهناء البقاء فامتدت اليه هنا الايدي بالزيادة والنقص والتحريف والتبديل. وانزل الفرقان - [00:17:10](#)

عن الذي هو القرآن الذي فرق الله جل وعلا به بين الحق والباطل سمي الفرقان لانه فرق الله به بين الحق والباطل بين به الحق بيانا واضحا وبين به الباطل. كما قال صلى الله عليه وسلم تركتكم - [00:17:40](#)

على المحجة البيضاء. ليلها كنهارها. يعني انتم في القرآن والسنة على طريق من تمسك بهما من قبل هدى للناس وانزل الفرقان. ثم اه تواعد جل وعلا من كفر بالقرآن الذي فرق الله جل وعلا به بين الحق والباطل - [00:18:00](#)

اخبر ان الناس ينقسمون نحو هذا الفرقان الى قسمين. فقال تعالى ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد. كفروا بايات الله والكفر والجوع وايات الله القرآنية او ايات الله الكونية والاقرب ان المراد هو الله - [00:18:30](#)

الله اعلم ايات الله القرآنية التي انزلها الله جل وعلا. ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد. اعد الله له في الدار الآخرة العذاب الشديد. وبهذا اثبات بعث لانه يلاحظ ويرى ان كثير من الكفار يموت على عزة ولم ينله عذاب - [00:19:00](#)

ولم يعذب في الدنيا. اذا متى سيكون هذا العذاب؟ في الدار الآخرة. واثبات واجب عقلا لو لم يثبت شرعا. لانه لو لم يكن هناك بعث وجزى جنة ونار لكان خلق الخلق عبث. ولكان المطيع والعاصي سواء. وهذا - [00:19:30](#)

عقلا لانه يلاحظ ان كثير من الكفرة الفجرة يموت على عزة وعلى نعيمه ولم كذب ولم يله شيء. ويلاحظ ان كثير من المسلمين الاتقياء يموت فقيرا. او قليلا او في السجن او معذب معناه لو كان معنا الا الدنيا فقط لكان الامر - [00:20:00](#)

مناسبا عقلا التقى ما يحصل على شيء والفاجر يحصل على الدنيا ولكن لكون الدنيا فلا تزن عند الله جناح بعوضة ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء - [00:20:30](#)

لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب. ولا يعطي الدين والعلم والجنة الا من احب سبحانه وتعالى. ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد. يا ائمة البعث وان الله يبعث الخلائق. ويعذب - [00:20:50](#)

من عصاه يعلم من خالف امره. اذا من اطاعه له بالمقابل له النعيم. له الجزاء والثواب الحسن والله عزيز ذو انتقام. ان الذين كفروا لهم عذاب شديد. قد يقول قائل لهم عذاب شديد. لكن من يقدر على تعذيبهم؟ من يقدر على تعذيبهم - [00:21:20](#)

قال جل وعلا اجابة على هذا والله عزيز. غالب لجميع الخلق فيقال هؤلاء لهم مقام ولهم قدرة ولهم قوة ما احد يستطيع ان يعذبهم. كما وقالت بعض الامم من اشد منا قوة. يعني افتخروا بانه ما احد اقوى منهم - [00:21:50](#)

الله جل وعلا اقوى واعز والله عزيز. والعزيز هو الذي لا يغلب. والعزيز الذي اذا اراد شيئا فعله جل وعلا. قد يكون المرء مثلا يريد شيء. لكن ما يستطيع والله عزيز غالب يفعل ما يشاء - [00:22:20](#)

المعلمين سبحانه عزيز ذو انتقام وقادر على الانتقام ممن عصاه هو خالف امره والله عزيز ذو انتقام يعني صاحب انتقام ممن احق ذلك والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا فهو جل وعلا ذي انتقام - [00:22:50](#)

ممن يستحق العقوبة والتعذيب ولا احد يرد امره الله جل وعلا اقرأ قد ذكرنا الحديث الوارد في ان اسم الله الاعظم في هاتين الايتين الله لا اله الا هو الحي القيوم والف لام ميم الله لا اله الا هو الحي - [00:23:20](#)

الحي القيوم عند تفسير اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم التي فيها صدر اية الكرسي الف لام ميم الله لا اله الا هو الحي القيوم صدر اية اول سورة ال عمران فيه - [00:23:50](#)

اسم الله الاعظم. والبقرة وال عمران تقدمان القرآن يوم القيامة الغمامتان والغيابتان آآ تجادلان وتخاصمان عن من كان يقرأ بهما. نعم. وقد تقدم الكلام على قوله الف لام ميم في اول سورة البقرة بما اغنى - [00:24:10](#)

عن اعادته وقد تقدم الكلام على قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم في تفسير اية الكرسي تفسير اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وهذه الف لام ميم الله لا - [00:24:40](#)

اله الا هو الحي القيوم. فالاية الثانية بعد الف لام ميم هي صدر اية الكرسي وقوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق. يعني نزل عليك القرآن يا محمد بالحق. اي لا شك فيه ولا ريب - [00:25:00](#)

هل هو منزل من عند الله سبحانه وتعالى؟ انزله بعلمه والملائكة يشهدون. وكفى بالله شهيدا. وقول قوله تعالى مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله والانبياء فهي - [00:25:20](#)

بما اخبرت به وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها لانه طابق ما اخبرت به وبشرت من الوعيد من الله بارسال محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن العظيم عليه. وقوله انزل التوراة اي على موسى ابن عمران - [00:25:40](#)

والانجيل اي على عيسى ابن مريم عليهما السلام. من قبل اي من قبل هذا القرآن هدى للناس اي في زمانهما وانزل الفرقان وهو الفارق بين الهدى والضلال والحق والباطل والغي والرشاد بما يذكره الله تعالى من الحجج - [00:26:00](#)

والبينات والدلائل الواضحات والبراهين القاطعات ويبينه ويوضحه ويفسره ويقرره ويرشد اليه وينبه عليه من ذلك وقال قتادة والربيع الفرقان وها هنا القرآن واختار ابن جرير انه مصدرها هنا لتقدم ذكر القرآن في قوله نزل عليك الكتاب بالحق وهو القرآن. واما ما روي عن ابي صالح - [00:26:20](#)

ان المراد بالفرقان ها هنا التوراة فظعيف ايضا لتقدم ذكر التوراة والله اعلم. وقوله تعالى ان الذين كفروا بايات الله اي جحدوا بها وانكروها وردوها بالباطل. لهم عذاب شديد اي يوم القيامة والمراد بهم النصارى - [00:26:50](#)

النصارى الذين جاؤوا وفدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح والله اعلم ان العبرة بعظ اللفظ لا بخصوص السبب فهذا توعد للكافرين كلهم من نصارى وغيرهم. والله عزيز اي منيع - [00:27:10](#)

ابي عظيم السلطان ذو انتقام اي ممن كذب باياته وخالف رسله الكرام وانبيائه العظام والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:27:30](#)